المحاضرة الثانية عشر

الكناية

تعريفها: هي «لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي »[1]، والفرق بين الكناية والمجاز هو أنها تخالفه «من جهة إمكان إرادة المعنى الحقيقي مع إرادة لازمة. أما المجاز فلا يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي لوجود القرينة المانعة من إرادته »[2]، ومن أمثلتها: فلان طويل النجاد أي طويل القامة، وفلانة نؤوم الضحى، أي مترفة مدللة.

والكناية تنقسم إلى ثلاثة أقسام[3]:

ـ كناية الصفة: ويطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة الصفة المعنوية كالجود والشجاعة و..، ومن أمثلتها قولنا: فلانة بعيدة مهوى القرط، كناية عن صفة طول الجيد، فنحن لم نصرح بهذه الصفة وإنما كنّينا عنها بهذا التعبير، ومن ذلك أيضا قولنا: فلان كثير الرماد، كناية عن صفة الكرم.

ـ كناية الموصوف: يطلب بها نفس الموصوف، كقول أبي نواس: فلما شربناها ودب دبيبها/ إلى موطن الأسرار قلت لها: قفي، مخافة أن يسطو عليّ شعاعها/ فيطلع ندماني على سرّيَ الخفي، فالكناية في عبارة (موطن الأسرار) إذ يريد بها القلب أو الدماغ، وهو موصوف، فهي كناية عن موصوف.

ـ كناية النسبة: يراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، وبعبارة أخرى يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف، نحو قول الشاعر: إن السماحة والمروءة والندى/ في قبة ضربت على ابن الحشرج، فبدل أن ينسب هذه الصفات إلى ممدوحه بصريح اللفظ كنى عن نسبة هذه الصفات إليه بذكر القبة التي هو فيها، لأنه يلزم من ذلك اتصافه بتلك الصفات، ومن الأمثلة قول الشاعر: بين برديْك يا صبية كنز/ من نقاء معطر معشوق، فهي كناية عن نسبة (الطهارة) للمخاطبة بما يستلزم هذه الصفة وهو (كنز من نقاء)

تطبيق: بين أنواع الكنايات الآتية :

ـ يقول المتنبي في إيقاع سيف الدولة ببني كلاب:

فمساهم وبسطهمو حرير/ وصبحهم وبسطهمو تراب (كناية عن صفة)

ـ يقول أبو نواس: فما جازه جود ولا حل دونه/ ولكن يسير الجود حيث يسير (كناية عن نسبة)

---

[1] وهبة المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص171.
[2] علوم البلاغة، ص243.
[3] يُنظر: جواهر البلاغة، ص212 وما بعدها.

ـ يقول البحتري يصف قتله لذئب: فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها/ بحيث يكون اللب والرعب والحقد (كناية عن موصوف)

ـ تقول الخنساء: طويل النجاد رفيع العماد/ كثير الرماد إذا ما شتا (كناية عن صفة)

ـ يقول شاعر فيمن مات بعلة في صدره:

ودبت له في موطن الحلم علة/ لها كالصلال الرقش شر دبيب (كناية عن موصوف)